ندوة: تداعيات انخفاض أسعار النفط على الدول المصدرة

7 تشرين الثاني / نوفمبر 2015

الورقة المرجعية

شهدت أسعار النفط انخفاضًا كبيرًا طوال السنة الماضية، وبلغت أدنى مستوى لها في مطلع أيلول/ سبتمبر 2015، عندما لامست سعر 40 دولارًا للبرميل الواحد، وذلك نزولًا من 110 دولارات في الشهر نفسه في عام 2014. وعلى الرغم من أنّ تداخل عوامل عديدة يجعل من الصعب وضع تنبؤات دقيقة حول المسار الذي ستسلكه الأسعار في المستقبل المنظور، فإنّ معظم التوقعات ترجح استمرار مسلسل الهبوط.

ويتفاوت تأثير انخفاض أسعار النفط في مختلف الدول؛ إذ تجني الدول المستهلكة، وهي الأكثر عددًا، فوائد انخفاض فاتورة مشترياتها من الطاقة اقتصاديًا وسياسيا واجتماعيًا، فيما تدفع الدول المنتجة ثمنًا باهظًا نتيجة تناقص إيراداتها من العملات الصعبة. ويقف على رأس المتضررين كبار المنتجين، ممن يشكل النفط المصدر الرئيس لدخلهم؛ مثل دول الخليج العربية والعراق والجزائر وإيران وروسيا.

وتظهر الأرقام أنّ انخفاض الإيرادات سوف يؤثر بشدة في تطوير قطاعات النفط في هذه البلدان، ومن ثمّ في خططها الإنتاجية المستقبلية، كما يؤثر في قدراتها على الإنفاق على بقية القطاعات الاقتصادية. وينعكس انخفاض الإيرادات بشكل أساسي على البرامج الاجتماعية والخدمية من سكن وصحة وتعليم وكهرباء؛ ما سيؤدي إلى حالة من عدم الرضى الشعبي، قد يتجلى في احتجاجات واضطرابات في الدول التي لا تتوافر على احتياطات مالية كبيرة لمواجهة الأزمة، كما حصل في العراق مؤخرًا. كما ستلجأ دول نفطية أفضل حالًا

إلى السحب من احتياطاتها المالية لتعويض العجز، مثل السعودية التي تقود تدخلًا عسكريًا في اليمن، وفي الوقت نفسه تسعى إلى عدم المساس بموازناتها الاستثمارية والجارية أو بشبكة الدعم الاجتماعي الكبيرة التي توفرها لمواطنيها.

وفي حين تظهر أسباب انخفاض أسعار النفط أنّ عودة هذه الأسعار للارتفاع لن تكون في أمد قريب، فمن الممكن أن يشكل استمرار الانخفاض عامل ضغط إضافي على بعض الدول المنتجة لتعديل سياساتها الإقليمية والتخفيف من حجم التزاماتها الخارجية، وينطبق هذا بشكل رئيس على روسيا وإيران، إذا أخذنا في الاعتبار احتمال أن تكون أسباب سياسية أيضًا من بين العوامل التي تؤدي إلى استمرار انخفاض الأسعار.

وانطلاقًا من أهمية انخفاض أسعار النفط وتأثيراته المحتملة في مجمل الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية للدول المنتجة، وانعكاساته على الأزمات الإقليمية والمواقف العربية والدولية منها، يعقد المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ندوةً أكاديمية، بتاريخ 24 تشرين الأول/ أكتوبر 2015، تحاول رصد آثار انخفاض أسعار النفط على الدول المعنية، ومدى انعكاس ذلك على سياساتها المحلية والخارجية، وذلك من خلال محاولة الإجابة عن بعض الأسئلة التالية:

أسئلة الندوة

- ما هي العوامل التي تحدِّد أسعار النفط؟ وهل تحوَّل النفطُ إلى سلعةٍ غير محتكرة، أم أنّ منظمة أوبك وكبار المنتجين ما زالوا قادرين على التحكّم بالمعروض والتأثير في السعر؟
- ما هي أسباب الانخفاض الكبير الأخير في أسعار النفط؟ وهل هناك عوامل سياسية تقف وراءه (مثل إخراج المنتجين الجدد للنفط الصخري من السوق والضغط على إيران وروسيا لتعديل سياساتهما الخارجية)، أم أنها عوامل اقتصادية خالصة؟
- ما هي آثار انخفاض أسعار النفط على الاقتصادات الريعية للدول المنتجة (السعودية والعراق والجزائر وإيران وروسيا)؟ وكيف ستتأثر شبكات الدعم الاجتماعي وقدرات هذه الدول على توفير الخدمات التي تقدمها؟ وهل يمكن أن يؤدي تأثرها إلى اندلاع احتجاجات واضطرابات اجتماعية على نطاق واسع؟ وكيف يمكن مواجهة هذه الاحتمالات؟

- هل سيكون لانخفاض أسعار النفط تأثير في السياسات الخارجية لروسيا وإيران؟ وهل أدى الانخفاض دورًا في دفع الأخيرة لتوقيع الاتفاق النووي؟
- هل يؤدي انخفاض أسعار النفط إلى إعادة رسم الخارطة السياسية في دول الأزمات العربية؟ وكيف يمكن أن يؤثر في موازين القوى السياسية والعسكرية فيها (العراق وسورية واليمن).
- إلى متى تستطيع الدول المنتجة الكبرى الرافضة لسياسة خفض الإنتاج تحمّل بقاء الأسعار بمستواها الحالي؟
- ما هي الآفاق المستقبلية لاستمرار النفط سلعة اقتصادية ذات بُعدٍ إستراتيجي إقليمي ودولي؟